المبحث الثاني
من ألفاظ الوجوه المشكل

توطئة:

سنعنى في الصفحات التالية، بدراسة بعض السياقات، التي اختارها ابن قتيبة في كتابه، وكان الإشكال فيها ناتجًا عن تعدد دلالة اللفظ المفرد، واخترنا منها ما ورد في كتب الوجوه، لنكشف بدرسنا هذه الألفاظ عن أمرين:

الأول: كيف مثلت ألفاظ الوجوه جزءاً غير قليل من مسائل بعض علوم القرآن.

الثاني: كيف أدى السياق دوراً كبيراً في تحديد دلالة الألفاظ متعددة الدلالة في القرآن الكريم.

أولاً الكفار:

لفظ «الكفار»، ومشتقات الجذر (ك ف ر)، من الألفاظ كثيرة الورود في القرآن الكريم.

وقد بحث ابن قتيبة دلالته في موضع واحد من مواضع وروده في القرآن وهو قول الله تعالى: ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته﴾[1] للرد على قول الطاعنين فيه[2]: «وما معنى قوله: ﴿كمثل غَيث أعجب الكفار نباته﴾؟ ولم خصَّ الكفار دون المؤمنين؟ أو ليس هذا مما يستوي فيه المؤمنون والكافرون، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم؟ وقوله: ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته﴾، فإنما يريد بالكفار هنا: الزراع، واحدهم كافر. وإنما سمي كافراً، لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كَفَرَه، أي غطاه، وكل شيء غطيته فقد كفرته.

---

(١) الحديد: ٢٠.

(٢) ابن قتيبة، مشكل القرآن، ص٧٥.